الدرس 3 السنة الثانية.

مقياس.تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.

ـ الدويلات المستقلة.

شهد المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن الثاني الهجري قيام عدد من الدول المستقلة التي تقاسمت بلاد المغرب، وكان لها دور هام في تاريخه السياسي والحصاري، هذه الدول تباينت من الفترة التاريخية والمساحة الجغرافية وحتى النظام السياسي والمذهب الديني، وسنتطرق لها كرونولوجيا.

1ـ دولة بني مدرار الصفرية 140-297هـ/ 657- 911م

قامت هذه الدولة سنة 140هـ متخذة من سجلماسة عاصمة لها مستغلة اضطراب أحوال الخلافة الاموية في المشرق عموما وفي افريقية على الخصوص من خلال تعدد ثورات البربر وثورات الخوارج، وكانت قبيلة مكناسة نواة هذه الدولة وعصبتيها حيث التفت حولها قبائل أخرى شاركت في التأسيس خاصة من زناتة، اما مؤسس هذه الدولة وزعيمها العقائدي هو أبو قاسم سمكو بن واسول الذي استطاع ان يجمع القبائل داخل نطاق الحلف الصفري واعتناق الفكر الخارجي.

وبعد ذلك حرص ابن واسول على اتباع الفكر الخارجي الصفري حيث تنازل عن الامامة لعيسى بن يزيد، بويع عيسى بن يزيد الأسود بالإمامة والامارة سنة 140 هـ وشرع في اختطاط المدينة حيث استعان في بنائها بأهل الأندلس الذين فروا بعد ثورة الربض على الامويين بالأندلس، واليهود الذين كانوا مستقرين بالمنطقة ولهم دراية في ضروب التجارة الصحراوية. (البكري، المسالك والممالك)

اضحى لسجلماسة أهمية استراتيجية واقتصادية وسياسية، حيث ان توغلها بتجاه الصحراء جعل منها فسطاطا اماميا للقوافل القادمة من السودان واليه، والمحملة بأنواع الثروات التي

siabdelkader

تزخر بها من ذهب ورقيق هذا فضلا عن موقعها الاستراتيجي بتوسطها وتحكمها في الطرق التجارية الصحراوية.

وسرعان ما تأثر صفرية مكناسة بنوازع العصبية وتنكروا لمبدأ الخوارج في الامامة فقتلوا عيسى بن يزيد وولوا زعيمهم سمكو بن واسول سنة 155هـ، الذي أسس بيتا حاكما توارث إمامته الصفرية بسجلماسة، وقد شهدت الدولة في عهده نوعا من الاستقرار حيث فضل عدم الدخول في ثورات ضد الخلافة العباسية.

تباينت التركيبة الاجتماعية لهذه الدولة وان اشتركوا في المذهب باستثناء اليهود، فكان العرب الذين استقروا في المنطقة لثناء فتح إقليم السوس والبربر خاصة من زناتة والاندلسيون الفارين من الاندلس والسودان واليهود الذين تحكموا في الحياة الاقتصادية، الى جانب المعتزلة أهل العقل الذين كونوا مجتمعا مستقلا داخل الدولة.

لقد عرفت هذه الدولة بدولة بني مدرار وقيل ان أبا القاسم سمكو لقب مدرارا (ابن الخطيب، اعمال الاعلام)، ثم انتقلت الامامة من بعد وفاته الى ابنه الياس الملقب بأبي الوزير، ثم أخيه اليسع بن سمكو سنة 170هـ الذي لقب بالمنصور، وعرفت الدولة في عهده تطورا وازدهارا وتحكمت في تجارة الذهب. (اختيار هذا الموقع لم يكن عفويا بل يخضع لدراسة دقيقة للمنطقة مع الرغبة في التحكم في طرق التجارة) (وفاء يعقوب جبريل، دولة بني مدار الصفرية، رسالة ماجستير).

وفي سنة 208هـ انتقل الحكم الى مدرار بن اليسع الذي لقب بالمنتصر، وفي هذه المرحلة نشأ خلاف بيت أبناء مدرار مما أضعف نفوذهم وتراجع الدولة، (كان مدرار قد تزوج ببنت عبد الرحمن بن رستم أروى، فحدث خلاف بين ابينه ميمون بن أروى وميمون بن تقية).

وفي سنة 224هـ تولى الحكم ميمون بن تقية ثم بعده محمد بن ميمون ثم عمه اليسع بن مدرار وفي عهده دخل عبيد الله المهدي سجلماسة وسجن بها الى غاية قدوم عبد الله الشيعي الذي حرره واستولى على المدينة وبذلك ينتهي عهد الدولة. (محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي).

اما عن العلاقات الخارجية لهذه الدولة، فقد كانت العلاقة مع العباسيين عدائية بسبب الخلاف العقائدي ولكن برغم ذلك فإن العباسيين لم يحاربوا بني مدرار حيث اكتفت دولة الاغالبة بحماية حدود العباسيين الغربية.

أما عن علاقة بني مدرار مع الادارسة، فقد كانت تنطوي على عداء مستمر بين الطرفين، الانهما على طرفي النقيض عقائديا، الى جانب أن الادارسة كونوا دولتهم بالمغرب الأقصى مقتطعين جزء من أملاك الخوارج الصفرية، وقد كان في نية الادارسة القضاء على الخوارج الصفرية في المغرب الأقصى.

ومع الاغالبة فالعلاقة هي امتداد للعلاقات العباسية مع بني مدرار حيث دولة الاغالبة كانت تدين بالولاء السياسي للعباسيين الا أن هذا العداء لم يصل حد التناحر والصراع بين الدولتين.

ومع الرستمسن اتخذت طابعا وديا تمثل في سياسة حسن الجوار التي حرص كل منهم على مراعاتها لذلك انعدمت الحروب بينهما، وهذا التقارب ناتج عن وحدة الفكر الخارجي وموقفهم من العباسيين إضافة الى المصاهرة التي حدثت بينهما، ورغم ذلك شهدت العلاقة بعض العداء والتنافر بسبب ثورات الخوارج وموقف اباضية سجلماسة السياسي.

أما مع الامويين في الأندلس فقد قامت العلاقة على الود والتراضي، وذلك بسبب الصراع الاموي مع الخلافة العباسية ومع الاغالبة، ومن جهة أخرى كانوا على خلاف عقائدي مع الادارسة، الا ان هذه العلاقات الودية تاثرت في عهد الحكم بن هشام الاموي بسبب ثورة الربضي بقرطبة ونزوح العديد منهم الى سجلماسة، لكن هذا لم يدم طويلا حيث عادت العلاقات الى ما كانت عليه. (ابن عذارى، البيان ج 2. محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق)

Siradelkader

Si abdelkader

Si abdelkader